الفصل الاول

مقاربة تاريخية لدور اللغة في التعليم في لبنان

قاسم شعبان* غازي غيث**

ملخص

تتناول هذه الدراسة بالبحث والتحليل السياسات والممارسات التربوية في لبنان فيما يتعلق باللغات العاملة في لبنان من لغات أم ولغات أجنبية على مدى المئة والخمسين سنة الأخيرة. وتركز الدراسة على تداخل هذه السياسات والممارسات مع العوامل والتوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والطائفية والمذهبية والثقافية التي كانت تؤثر في مجرى الأمور في لبنان. وتخلص الدراسة إلى ان هذه السياسات والممارسات كانت دائماً تفتقد إلى الثوابت وكانت هذه التغييرات تجد في أغلب الأحيان من يبررها على أسس ومبادئ تربوية أو حضارية أو عملانية.

وتشير الدراسة إلى أن الصراع التقليدي حول الهوية والانتماء الذي ميز فترة الخمسينات والستينات من هذا القرن قد بدأت حرارته تخف بعد اتجاه اللبنانيين إلى تغليب الدوافع الاقتصادية والعملانية من مثل إيجاد فرص عمل أفضل وتحسين الروابط بالقوى الفاعلة اقليمياً وعالمياً والالتحاق بركب العولمة.. على أية اعتبارات أخرى. في هذا الإطار يمكن تفسير الإتجاه إلى الثلاثية اللغوية بدل الثنائية وتقدم اللغة الانكليزية، لغة العولمة بلا منازع، على حساب اللغة الفرنسية.

(*) قسم اللغة الانكليزية وآدابها، الجامعة الاميركية في بيروت.
(**) قسم التربية، الجامعة الاميركية، في بيروت.

مقدمة

تحتل اللغة أهمية كبيرة في حياة الأمم والشعوب، وذلك بحكم الوظائف التي تؤديها في حياة الأفراد والجماعات. فاللغة أداة تواصل وتخاطب بين الناس مما يجعلها الركيزة الأساسية في قيام المجتمعات وتماسكها. وهي أيضا وسيلة لنقل المعلومات إلى الأجيال الطالعة في البيت والمحيط والمدرسة، وبذلك تشكل عاملا حيويا في تسهيل أو تعقيد عملية اكتساب المعارف والمهارات عند الطفل وبالتالي في بناء شخصيته المتكاملة. وأخيرا، ووفقا لما جاء في نظرية النسبية اللغوية Linguistic Relativity المعروفة أيضا بفرضية سابير وورف The Sapir-Whorf Hypothesis، فان اللغة رمز للهوية الفردية والمجتمعية تحدد وتؤثر في طريقة التفكير وفي النظرة إلى العالم قريبه وبعيده وفي نظام القيم الذي يتحكم بحياتنا(١).

فلا عجب والحالة هذه أن نرى أن علماء اللغة والاجتماع والسياسة والتاريخ والاقتصاد والتربية والفلسفة ينزلون اللغة منزلة مهمة في دراساتهم وأبحاثهم ويعتبرونها من العوامل الرئيسية التي تحدد مسار الأمور الحياتية من منظار كل منهم فاللغة عندهم من أهم ركائز بناء الكيانات الجماعية والوطنية وتساهم إلى حد كبير في تحديد هوية هذه الكيانات وانتماءاتها الحضارية والثقافية والتاريخية(٢) وقد تجسد هذا الوعي لدور اللغة في المكانة الكبيرة التي أعطيت لها في مضمار تأسيس وتعزيز الشعور القومي والوطني في الدول التي نشأت أو نالت استقلالها في القرن العشرين، أو حتى قبله. وقد نشأ في القسم الثاني من هذا القرن علم جديد هو علم التخطيط اللغوي أو الهندسة اللغوية 'Language Planning / Engineering يعنى باختيار وتطوير اللغات الوطنية في الكيانات الحديثة النشوء، وشد أزر هذه اللغات في مواجهاتها الحتمية مع اللغات الأكثر تطورا، وخصوصا لغة المستعمر(٣).

ولا شك بأن من أهم المشاكل التي يواجهها المخططون التربويون في الكثير من

(١) Pyles, T. and J. Algeo: **The Origins and Development of the English Language**, 14th ed., Orlando, Harcourt Brace College Publishers, 1993, 21-22.

(٢) Clifford, J. : **The Predicament of Culture: Twentieth Century Ethnography, Literature and Art,** Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1988, and Anderson, B. : **Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism**, London, Verso, 1991.

(٣) Fishman, J.: **Language and Nationalism**, Rowley, Mass., Newbury House, 1972.

البلدان النامية هي مشكلة اختيار لغة التعليم وتحديد العلاقة بين هذه اللغة واللغات الأخرى الفاعلة في المجتمع لما في هذا الاختيار وهذا التحديد من انعكاسات على نوعية المعرفة التي يكتسبها المتعلمون وعلى تكوين هويتهم وتطلعاتهم وانتماءاتهم. وقد رأى الباحثون في هذا المجال «أن مدى فعالية المدارس والجامعات ومؤسسات التعليم العالي تحدد مدى فعاليتها اللغات العاملة فيها ونظرة القيّمين عليها والنظرة إلى هذه اللغات ويكون ذلك من خلال اختيار لغة التعليم ومن خلال الاتصال باللغات الأخرى التي تقدمها المناهج تحت عنوان «اللغات الأجنبية»[٤].

ولبنان، كغيره من الأوطان الحديثة الاستقلال نسبيا، كان له نصيبه من الصراعات اللغوية التي تجلت قبل الاستقلال وبعده بالنقاشات حول لغة الدولة الرسمية ولغة التعليم في المدارس والجامعات. وقد زاد هذه الصراعات حدة تعدد أهواء ومشارب وثقافات وطوائف ومذاهب سكانه. فمع أن الصراع الأساسي في جسم الوطن اللبناني كان يبدو صراعا أيديولوجيا طائفيا مذهبيا، فقد اتخذت النقاشات والسجالات مظاهر أخرى، كالصراع بين التمسك بالجذور والانفتاح، وبين الحفاظ على التراث والمعاصرة، وبين المحافظة على التقاليد والأصول الشرقية والتغريب، وبين اللغة العربية الأم واللغات الأجنبية. وتجلى في هذه النقاشات خوف البعض من فقدان الهوية الثقافية والحضارية إن جرى تعزيز اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، وخوف البعض الآخر من فقدان التميز الثقافي اللبناني والذوبان في المحيط العربي المتراجع نسبيا عن ركب الحضارة العالمي إن جرى تقليص دور هذه اللغات[٥]. لكن الدستور اللبناني الجديد الذي وقّع في الطائف بالمملكة العربية السعودية عام١٩٨٩ وضع حدا للحرب الأهلية وجدلياتها وذلك بإعلانه لبنان بلداً عربي الهوية والانتماء. وتحدث الدستور الجديد عن ضرورة إعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يعزز الانتماء والانصهار الوطنيين والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية المدنية. وفي خطة النهوض التربوي[٦] التي تلت تمّ التأكيد جنبا إلى جنب على تعزيز اللغة العربية الرسمية وعلى

(٤) Christ, H. : "Language Attitudes and Educational Policy", in: Wodak, R. and D. Carson (eds.): **Encyclopedia of Language and Education: Volume I : Language Policy and Political Issues in Education** , Dordrecht, the Netherlands, Kluwer Academic Publishers, 1997, 1.

(٥) شعبان، قاسم: «لغة التعليم والوحدة الوطنية»، **الأبحاث**، السنة ٤١ (١٩٩٣).

(٦) المركز التربوي للبحوث والانماء: **خطة النهوض التربوي في لبنان**، بيروت، المركز التربوي، ١٩٩٤.

الانفتاح على العالم من خلال اكتساب لغتين أجنبيتين على الأقل. وقد جهدت الحكومات اللبنانية المتعاقبة منذ توقف الحرب الأهلية على تحويل هذه المبادئ إلى سياسات وممارسات تساهم في إبعاد شبح الصراعات المستقبلية. وقد برز في هذا المجال اتجاه إلى اعتماد تعدد لغات التعليم وترك الأمر للأهل والمدرسة لتقرير ما هو الأنسب لحاجاتهم ولواقعهم. ومع كون هذا الاتجاه هو النمط السائد في المدرسة اللبنانية اليوم، فهو لا ينجو من انتقاد المنتقدين.

سنحاول في هذه الدراسة عرض وتحليل مسار الصراعات حول اللغة والهوية والتربية في لبنان. سنركز على تداخل الأحداث التاريخية مع التيارات السياسية والأيديولوجية والاجتماعية والدينية التي نشأت ومع الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها الوطن. وسنبرز تغير المواقف والاتجاهات والسياسات اللغوية والتربوية بتغير الظروف والاعتبارات الداخلية والإقليمية والعالمية. بناء على ما تقدم، سنقوّم في هذه الدراسة مقاربة موضوع دور اللغة في التعليم من منظار تاريخي حيث سنعطي لمحة عن القرارات والسياسات اللغوية ـ التربوية في مراحل ما قبل الانتداب الفرنسي والانتداب والاستقلال والحرب الأهلية وما بعد الحرب الأهلية حتى اليوم. وسنركز على شرح العوامل التي ساهمت في هذه القرارات وما نتج عنها من ممارسات تربوية في دائرة استعمالات اللغة العربية مقابل اللغات الأجنبية، وخصوصا الفرنسية والإنكليزية منها. وسنظهر الدور المتنامي للغة الإنكليزية في عصر العولمة Globalization والمواقف والاتجاهات المستحدثة في لبنان نتيجة لذلك. وسنحاول أخيرا أن نستشرف الآفاق المستقبلية للوضع اللغوي ـ التربوي في لبنان.

أولاً: لبنان موطن التقاء للحضارات واللغات

بفضل موقعه المتميز على مفترق الطرق بين الشرق والغرب، كان لبنان وما يزال أرض التقاء للحضارات القريبة والبعيدة تتفاعل على أرضه وتترك آثارا تغنيه حضاريا وثقافيا ولغويا. فاللغات الفارسية واليونانية والمصرية واللاتينية والسريانية والعربية أغنت ماضي لبنان القديم، واللغات الإنكليزية والفرنسية والروسية والألمانية والإيطالية والتركية والعربية ميزت الماضي الحديث. وفي يومنا هذا نجد لغات أجنبية حية تعمل بقوة

في الحياة اليومية كالإنكليزية والفرنسية والألمانية التي تقوم إلى جانب اللغة الأم بدور تربوي أساسي كلغات تعليم وتواصل. وهناك أيضا الأرمنية والآشورية (السريانية) والكردية وهي لغات استعمال منزلي عند الجماعات الأثنية التي تتكلمها، وفي حال الأرمنية لغة تعليم أيضا. وفيما يلي سنستعرض بالتفصيل لتاريخ اللغات العاملة في لبنان منذ أن نزل المبشّرون ارض لبنان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وبما أن موضوع الدراسة يدور حول علاقة اللغة العربية الأم باللغتين الإنكليزية والفرنسية بالدرجة الأولى، فإننا سنركز في الجردة التاريخية على تاريخ اتصال لبنان بهاتين اللغتين وعلى الأمور التي سمحت لهما أن تكتسبا هذا القدر من الأهمية في حياة اللبنانيين.

١. مرحلة ما قبل الانتداب الفرنسي: بروز دور الإرساليات

إن اتصال اللبنانيين بالأمم والشعوب الأخرى منذ القدم، نتيجة ما تعرض له لبنان من غزو أو نتيجة للعلاقات التجارية التي أقامها اللبنانيون وانتشروا بها في العالم، قد علمهم وعمّق في نفوسهم أهمية معرفة لغات أخرى في التعامل مع متكلمي هذه اللغات وكسب ودّهم وصداقتهم والاستفادة مما يقدّمون. وهكذا عندما بدأ الاتصال بالغرب مثلا كان التواصل اللغوي مقدمة لتواصل علمي وحضاري. ولقد بدأت العلاقات الجدية مع الغرب أيام الأمير فخر الدين المعني الثاني الذي نفاه العثمانيون عام ١٦١١ لمدة خمس سنوات إلى توسكانة. وعندما عاد إلى لبنان عام ١٦١٦ بعد عفو العثمانيين عنه، استقدم معه أهل الأدب والعلم والهندسة للمساعدة في تحسين البلد وتحديثه على الطريقة الأوروبية. وبعد ان استقر له الحكم، أرسل فخر الدين إلى توسكانة طلابا ليدرسوا العلوم الحديثة كي يعودوا ويساهموا في نهضة لبنان[٧].

ولقد سمحت الدولة العثمانية للبنان بأن يكون له نوع من الحكم الذاتي ولم تمانع في أن يقيم اللبنانيون علائق اقتصادية ودينية مع الدول الأوروبية شريطة أن لا تصل الأمور إلى حد التحرك السياسي ضد العثمانيين. ونتيجة لذلك قامت علاقات تعاون وثيقة بين

(٧) شبارو، عصام: **تاريخ بيروت منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين**، بيروت، دار مصباح للفكر والنشر، ١٩٨٧.

الفرنسيين والموارنة والكاثوليك وبين الروس والروم الأرثوذكس، وبين تركيا والمسلمين، وبين بريطانيا والدروز. وقد ترجمت هذه العلاقات بمجيء الإرساليات والبعثات الدينية التابعة لهذه الدول إلى لبنان حيث أنشأت مدارس للتعليم الديني في البداية ما لبثت أن تحولت إلى التعليم العلماني(٨).

وكانت الإرساليتان الأميركية البروتستانتية، والفرنسية الكاثوليكية الأكثر نشاطا في مجال إنشاء المدارس. وكانت هذه المدارس ثنائية اللغة تعتمد لغة الإرسالية إلى جانب اللغة العربية. وكان من نتائج ذلك الواقع قيام نهضة أدبية تعتمد اللغة العربية قوامها اللبنانيون ممن تخرجوا من مدارس الإرساليات وبرعوا في الكتابة شعرا ونثرا(٩). وقد ساهمت هذه المدارس في «تدريب العديد من قادة المستقبل وفي تقوية تأثير الأفكار الغربية على الحضارة [في لبنان]»(١٠). وفيما حرصت الإرساليات الأميركية والروسية على تعزيز اللغة العربية وعلى فتح مدارسها لكل الطوائف، ركزت الإرساليات الفرنسية جهودها على مناطق الموارنة والكاثوليك وأعطت الصدارة للغة الفرنسية(١١). وكان التنافس بين الإرساليات شديدا مما عاد على لبنان بالخير التربوي العميم فعمت المدارس جميع مناطقه. ووصل التنافس إلى مرحلة التعليم الجامعي مع تأسيس الكلية السورية الإنجيلية (أصبحت لاحقا الجامعة الأميركية في بيروت) عام ١٨٦٦ وتبعتها جامعة القديس يوسف (الجامعة إليسوعية) عام ١٨٧٥. إلى جانب ذلك نشأت مدارس خاصة كثيرة بدعم من هذه الإرساليات(١٢). وهكذا ومع قدوم الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كان هناك في لبنان ١٠٠ مدرسة مسيحية خاصة، ٣٦ مدرسة فرنسية، ١٢ مدرسة إنكليزية، ٢٢ مدرسة روسية، ٣ مدارس إسلامية خاصة و٥ مدارس حكومية(١٣).

---

(٨) بشور، منير: **بنية النظام التربوي في لبنان**، بيروت، المركز التربوي، ١٩٧٨.

(٩) Suleiman, Y. : **Arabic Sociolinguistics: Issues and Perspectives**. Surrey, Curzon Press. 1994.

(١٠) Nydell, M. : **Understanding Arabs: A Guide for Westerners**. Yarmouth Maine, Intercultural Press, 1996, 149.

(١١) Suleiman: 1994, op. cit.

(١٢) Salibi, K. : **Modren History of Lebanon**, London, Weidefld and Nicolson, 1965.

(١٣) بشور: ١٩٧٨، المرجع المذكور.

٢. مرحلة الانتداب الفرنسي: ١٩٢٠-١٩٤٣

فتح انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى الأبواب على مصراعيها لفرنسا وبريطانيا لممارسة نفوذها السياسي والاجتماعي والاقتصادي واللغوي والتربوي في البلاد العربية. وقد كان لبنان بحسب اتفاقية سايكس بيكو الموقعة عام ١٩١٦ بين بريطانيا وفرنسا من نصيب الأخيرة. وقد مارست فرنسا في لبنان ما مارسته في معظم البلدان التي وقعت تحت انتدابها، أي سياسة الهيمنة الثقافية واللغوية والتربوية إلى جانب الانتداب السياسي والعسكري والاقتصادي. وكان الهدف المعلن لهذه السياسة تجاه المستعمرات هو «تحضير» شعوب هذه المستعمرات من خلال تعليمهم اللغة والنظم والعادات الفرنسية[١٤]. وفي مجال اللغة «كانت السياسات الاستعمارية الفرنسية تقضي بأن تكون اللغة الفرنسية اللغة [الأساسية إن لم تكن] الوحيدة للتعليم»[١٥].

وهكذا ومع استتباب الأمر لها في لبنان، أنشأت السلطة الفرنسية المنتدبة عام ١٩٢٤ نظاما تربويا مماثلا للنظام التربوي الفرنسي. ومن ثم اصدرت عام ١٩٢٦ دستورا جديدا للبنان الكبير نصت المادة ١١ منه على أن تكون الفرنسية لغة رسمية إلى جانب العربية. وفي حقل التعليم اقتصر دور العربية على تعلمها كلغة بينما جرى تعليم مواد العلوم والرياضيات والاجتماعيات باللغة الفرنسية ساعد الفرنسيون في إنشاء مدارس خاصة تتبع النظام نفسه، وقد جرى إمداد هذه المدارس بمدرسين فرنسيين استقدموا من فرنسا[١٦] خصيصا لهذه الغاية. وقد انشأ الفرنسيون إلى جانب النظام التربوي نظاما لامتحانات رسمية تشمل نهاية كل مرحلة تعليمية يمنح الفائز على أساسها شهادة رسمية. وهذه الامتحانات تكون مع نهاية الصف الخامس الابتدائي(شهادة السرتفيكا) والصف الرابع المتوسط (شهادة البريفة) والصف الثاني الثانوي(بكالوريا أولى) والصف الثالث الثانوي (بكالوريا ثانية). إلى جانب هذه القرارات، وضعت السلطات الفرنسية شرطا أساسيا للدخول إلى وظائف الخدمة المدنية يتمثل بان على طالب العمل أن يكون

---

(١٤) Calvet, L. J. : **La Guerre des langues et les politiques linguistiques**, Paris, Payot, 1987.

(١٥) Babault, S. and C. Caitucoli: "Linguistic Policy and Education in Francophone Countries", in: Wodak, and Carson (eds.): 1997, op. cit., 159.

(١٦) Matthew, R. D. and M. Akrawi: **Education in the Arab Countries of the Near East**, Washington, D C, American Council of Education, 1949.

ملما باللغة الفرنسية(*). وكانت النتيجة الطبيعية لهذه السياسات الفرنسية أن أصبحت اللغة الفرنسية، إلى جانب كونها لغة رسمية، لغة للنخبة الحاكمة التي تكونت في معظمها من المسيحيين والموارنة بالدرجة الأولى. وقد ولد هذا الوضع امتعاضا وشعوراً بالغبن والحرمان لدى الطوائف الأخرى التي لم يتسن لأبنائها الحصول على فرص مماثلة.

انشأ الفرنسيون المدرسة العليا للآداب عام ١٩٤٤، ومركز الدراسات والأبحاث في الرياضيات والفيزياء عام ١٩٤٥ تحت الإشراف الأكاديمي المباشر لجامعة ليون. ولكن هذين المركزين اقفلا في منتصف السبعينات من ضمن سياسة إعادة تنظيم شاملة للتعليم العالي الفرنسي في لبنان. كما وأنشأت الإرسالية البروتستانتية القيمة على الجامعة الأميركية في بيروت ثانوية للبنات عام ١٩٢٤ تدرس باللغة الإنكليزية عرفت بالكلية الأميركية للبنات ما لبثت أن توسعت وتحولت عام ١٩٥٠ لتصبح كلية عرفت بكلية بيروت للبنات. وفي عام ١٩٧٣ غيرت هذه المؤسسة اسمها من جديد لتصبح كلية بيروت الجامعية لتعكس سياسة الجامعة في قبول الطلاب الذكور، وهي تعرف الآن بالجامعة اللبنانية الأميركية(١٧).

وفي فترة الثلاثينات بدأت الحركات القومية تتنامى وتتعمق جذورها في لبنان وخصوصا حركة القوميين السوريين والقوميين العرب. وقد كانت هذه الأخيرة تركز في خطابها السياسي على ضرورة صون وتعزيز اللغة العربية كلغة الهوية القومية وكعامل توحيد أساسي في الصراع مع المستعمر. يقول سليمان(١٨) عن تلك الفترة «بان العرب من المحيط إلى الخليج كانوا قد بدأوا بالاعتقاد اعتقادا إيمانيا بأن «اللغة العربية ليست وسيلة اتصال فقط تنقل الرسائل بين المتخاطبين من متكلميها بل هي أبلغ تعبير عن هوية الجماعة». ولم يقتصر الشعور بالامتعاض من الهيمنة الفرنسية سياسيا ولغويا وتربويا في لبنان على من أصحاب الفكر القومي المسلمين فقط، بل تعدى ذلك إلى بعض الطوائف

(*) عويس، هنري: «حقيقة الترجمة ومشاكلها»، ١٩٩٨، محاضرة ألقيت في ندوة الأونيسكو في بيروت عن نشر التعريب وتطوير الترجمة في العالم العربي.

(١٧) بشور، منير: «التعليم العالي في لبنان في المسار التاريخي»، في: الامين، عدنان (اشراف): **التعليم العالي في لبنان**، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، ١٩٩٧.

(١٨) Suleiman: 1994, op. cit., 3.

المسيحية كالروم الأرثوذكس الذين فقدوا الكثير من المدارس الروسية التي كانت تساهم في تأمين فرص تعليمية لأبناء الطائفة. وفي المدارس الإنكليزية تم تحويل التعليم في الصفوف الأولى إلى الفرنسية، ولم يبدأ تعليم الإنكليزية حتى الصف الرابع الابتدائي[١٩]. وهكذا كان لبنان مع إطلالة شمس الاستقلال يعتمل بصراعات حضارية وثقافية وسياسية وتربوية ـ لغوية تجلت وتبلورت في قيام موقعين متناقضين تجاه الفرنسيين واللغة الفرنسية من جهة والقومية العربية واللغة العربية من جهة أخرى.

٣. مرحلة الاستقلال حتى الحرب الأهلية: ١٩٤٣ـ١٩٧٥

نال لبنان استقلاله عن فرنسا عام ١٩٤٣ وجمدت لفترة من الزمن، وإن لم تنته، الصراعات حول الهوية والانتماء والتطلعات نتيجة للتوافق اللبناني الذي تمثل قبولاً مسلما مسيحيا ببناء وطن واحد بوجهين، عربي وغربي، وبلغتين، عربية وفرنسية. وقد جاء الميثاق الوطني ثمرة التوافق وأساساً له، ويعد هذا الميثاق «إحدى المحاولات الجادة للجمع بين ... التيارين السياسيين المتناقضين إزاء هوية لبنان ودوره وعلاقاته الإقليمية والدولية في مرحلة معينة»[٢٠].

ومن أولى ثمرات الاستقلال كانت المراسيم المتعلقة بالتربية واللغة. وكان هدف هذه المراسيم تعزيز دور العربية وإعادة الاعتبار لها كلغة رسمية وكلغة وطنية دون التخلي عن الدور المتميز الذي لعبته اللغات الأجنبية، وخاصة الفرنسية، في حياة اللبنانيين. وهكذا فقد تم عام ١٩٤٣ تعديل المادة الحادية عشرة من الدستور بحيث أصبحت اللغة العربية وحدها لغة البلاد الرسمية، ولم يعد هناك من دور للغة الأجنبية في الإدارة اللبنانية سوى في مجال العقود مع المواطنين الأجانب حيث يسمح بترجمة النصوص القانونية إلى لغة أجنبية[٢١].

---

(١٩) Matthew and Akrawi: 1949, op. cit.

(٢٠) أبوصالح، عباس: **الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ في ضوء وثائق يكشف عنها لأول مرة**، بيروت، المنشورات العربية، ١٩٩٨، ٢٣.

(٢١) عويس: ١٩٩٨، المرجع المذكور.

وفي عام ١٩٤٦ أصدرت الحكومة اللبنانية المرسوم رقم ٦٩٩٨ الذي «اشترط في المادة الثانية أن تدرس جميع المواد، ما عدا اللغة الأجنبية، باللغة العربية، مع الإشارة إلى أنه على المعلمين أن يعوِّدوا التلامذة، ابتداء من السنة الرابعة، على فهم المصطلحات العلمية باللغة الفرنسية أو باللغة الإنكليزية، تبعا لاختيار التلميذ، وذلك في مادتي الحساب ودروس الأشياء»[٢٢]. وفي تشرين الثاني ١٩٤٦ صدر مرسوم رقم ٧٠٠٠ المتعلق بتنظيم التعليم في القطاع الخاص، وبموجبه أضحى تعليم اللغة العربية إلزاميا في جميع المدارس الخاصة وطنية كانت أم أجنبية. وقد عدّل هذا المرسوم عام ١٩٥٠ بموجب المرسوم رقم ١٤٣٦ الذي سمح لهذه المدارس باعتماد طرائق التعليم التي يرون مصلحة في إتباعها ونص على إلزامية تعليم العربية للبنانيين فقط. كما وسمح للمدارس الأجنبية بإضافة مواد تعليمية إلى المنهج الرسمي المعتمد وإصدار شهادات خاصة بها للتلامذة الذين ينهون برامجهم الدراسية في هذه المدارس[٢٣]. أما بخصوص الامتحانات الرسمية، فقد نص المرسوم ٧٠٠٤ الصادر عام ١٩٤٦ على أنه يسمح للمرشحين للامتحانات الرسمية في المرحلتين المتوسطة والثانوية بأن يختاروا بين اللغة العربية واللغة الأجنبية في مادتي العلوم والرياضيات.

وفي عام ١٩٥١ أنشأت الحكومة الجامعة اللبنانية وكان مقررا أن تكون اللغة العربية لغة التدريس فيها إلا في الحالات الخاصة حيث يمكن استعمال لغة أجنبية وذلك بعد موافقة مجلس الجامعة[٢٤]. لكن الذي جرى عملياً هو استمرار المنحى الذي ميز مراحل ما قبل الجامعة، أي اعتماد العربية لتدريس الإنسانيات والاجتماعيات فقط وترك المواد الأخرى لتدرس بالفرنسية كما كانت الحال مع كلية العلوم. وكذلك تم إنشاء كلية هايكازيان عام ١٩٥٥ التي كان الهدف منها إعطاء الفرصة للطلاب الأرمن للدراسة الجامعية. وقد اعتمدت اللغة الإنكليزية لغة التعليم الأساسية في الكلية. وفي عام ١٩٦٠ تم إنشاء جامعة بيروت العربية كفرع لجامعة الإسكندرية بهدف تأمين التعليم الجامعي

(٢٢) بشور: ١٩٧٨، المرجع المذكور، ٤٠ ـ ٤١.

(٢٣) المرجع نفسه.

(٢٤) أبو مراد، مفيد: «ماذا وراء تعددية اللغة في مرحلتي الروضة والابتدائي»، **النهار**. ١٢/ ١/ ١٩٩٥، ١٣.

للطبقات الفقيرة بدعم من الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي اعتبر تأسيس الجامعة خيارا قوميا عربيا. وعليه فإن لغة تعليم جميع المواد كانت العربية. وفي عام ١٩٦١ تم إنشاء جامعة الروح القدس ـ الكسليك التي بدأت ككلية لاهوت تم توسعت اختصاصاتها. واللغة الأساسية في هذه الجامعة هي اللغة الفرنسية.

وفي عام ١٩٦٨ أصدرت وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة مناهج جديدة في كل مواد التعليم. ونص المرسوم رقم ٩٠٩٩ على أن تدرّس جميع المواد التعليمية في المراحل التعليمية الأربعة (الروضة والابتدائي والمتوسط والثانوي) مبدئيا باللغة العربية باستثناء مادة اللغة الأجنبية وآدابها. وقد أضاف النص انه يمكن وفي المرحلتين المتوسطة والثانوية استعمال إحدى اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية لتدريس مواد الرياضيات والعلوم واللغات القديمة. وهكذا فان المرسوم ٩٠٩٩ قد أمّن الغطاء القانوني للعرف الذي كان سائدا حتى ذلك الوقت لجهة استعمال اللغات الأجنبية لغات تعليم في المدرسة اللبنانية.

وفي عام ١٩٧١ أنشأت الحكومة اللبنانية المركز التربوي للبحوث والإنماء وعهدت إليه مهمة تأليف كتب تتماشى مع المناهج الجديدة. وأصدر المركز كتب العلوم والرياضيات للمرحلة المتوسطة باللغتين الفرنسية والإنكليزية، وكان هناك نسخة عربية جاهزة للإصدار لكنها لم تر النور بسبب الحرب الأهلية[٢٥]. وقد أوصى المؤتمر التربوي للمناهج المقترحة عام ١٩٧٤ باعتماد اللغة العربية لغة التدريس في جميع مراحل التعليم، ولكن هذه التوصيات تبخرت مع قدوم الحرب. ولسنا واثقين من أن كتب العلوم والرياضيات كانت ستصدر باللغة العربية أو إن كانت هذه التوصيات ستنفذ لو لم تأت الحرب، لان الاعتراضات عليها ظهرت في حينها وربما كانت تمكنت من دفنها قبل الولادة. فتاريخ الدولة اللبنانية في الإدارة وفي بناء المؤسسات تميز بالكثير من الأخذ والرد والجدال وشد الحبال وبالتراجع عن القرارات المتخذة وفي كثير من الأمور بعدم القدرة على اتخاذ القرار[٢٦].

---

(٢٥) المرجع نفسه.

(٢٦) Smock, L. and M. Smock: **The Politics of Pluralism: A Comparative Study of Lebanon and Ghana**, New York, Elsevier, 1975.

إن التحليل الموضوعي والعلمي لهذه القرارات التربوية المتعلقة باللغة وتطبيقاتها تظهر لنا أمرين أساسيين. الأمر الأول هو أن الحكومات اللبنانية لم تظهر درجة كافية من الالتزام بتطبيق القرارات المتخذة، وربما أوجدت الثغرات في القرارات عن قصد. فبعض النصوص تبعتها استثناءات كما في المرسوم رقم ٧٠٠٠ المتعلق بالتعليم الخاص؛ وقضية التدريس بالعربية دون سواها ظلت في حدود المبدأ مما سمح باستمرار بتعليم المواد العلمية باللغة الأجنبية في مرحلتي التعليم المتوسط والثانوي وبانتقال الخطوة إلى التعليم الإبتدائي بقرار من وزير التربية (القرار رقم ٥٥٨٩ الصادر عام ١٩٩٤) كما سنرى لاحقاً. الأمر الثاني هو أن القرارات والمراسيم وحدها لا تكفي إن لم تقرن بالتخطيط الدقيق. فالحكومات اللبنانية أصدرت القرارات دون تحضير كاف لهذه القرارات والمراسيم، فكان أن ظهرت الاعتراضات وطلبات الاستثناءات خصوصا من المدارس الخاصة. وتحت ستار حرية التعليم ومجاراة التقدم التكنولوجي والانفتاح الحضاري تمكنت النخبة من خريجي التعليم الخاص من الحفاظ على المكتسبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ومن تخفيف زخم القرارات التربوية ـ اللغوية الصادرة. وهذا الأمر ليس مقتصرا على لبنان بل هو أمر طبيعي في كل الظروف المماثلة كما في المغرب العربي والمستعمرات الفرنسية السابقة الأخرى[٢٧]. ولا بد من أن نذكر في هذا السياق أن التفكير البراغماتي العملاني عند معظم اللبنانيين قد قادهم إلى تعزيز اللغات الأجنبية كونها مفتاحاً حيوياً للمستقبل ولسوق العمل خصوصا في دول الخليج العربي[٢٨].

٤. مرحلة الحرب الأهلية: ١٩٧٥ ـ ١٩٨٩

جاءت الحرب الأهلية التي انطلقت شرارتها عام ١٩٧٥ بالويلات على لبنان ومؤسساته الاجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية. وكانت الجامعة اللبنانية والمدرسة الرسمية من أهم ضحايا الحرب. فالجامعة اللبنانية قسمت إلى خمسة فروع

(٢٧) بوحوش، عمار: «اللغة العربية جزء من هويتنا»، **المستقبل العربي**، العدد ٣٥ (١٩٨٢)؛ العاشوري، عبد العزيز: «محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس»، **المستقبل العربي**، العدد ٢٩ (١٩٨٢)، و Christ: 1997, op. cit.

(٢٨) Shaaban, K.: "Bilingual Education in Lebanon", in: Cummins, J. and D. Corson (eds.): **Encyclopedia of Language and Education: Volume 5: Bilingual Education**, Dordrecht, the Netherlands, Kluwer Academic Publishers, 1997.

متوزعة على المحافظات اللبنانية. أما المدرسة الرسمية فقد هجرها معلموها وتلاميذها الذين التحقوا بالمدارس الخاصة، يجذب المعلمين الدخل الإضافي المغري ويجذب التلامذة بريق التعليم الأفضل بعد انهيار المدرسة الرسمية. ومع الحرب اشتد النقاش حول التربية ولغة التعليم وعلاقة ذلك بالهوية الحضارية والثقافية بين دعاة تعريب ودعاة تغريب. وانتشرت المدارس الخاصة بكثرة على حساب المدرسة الرسمية. وقد وصلت حدة الانقسامات إلى حد اعتماد كتب للتاريخ متمايزة تركز على التاريخ من وجهة نظر الفريق الذي كتبه وخصوصا في موضوع المجموعات اللبنانية وأصولها وجذورها التاريخية والحضارية واللغوية وموضوع نشوء الدولة اللبنانية وتطورها.

وكان من الأعراض المرضيّة للحرب الأهلية تعطيل الامتحانات الرسمية وقيام المدارس بإعطاء إفادات مدرسية بالجملة بديلا من الشهادات الرسمية. وهكذا فإن الجامعات أصبحت في وضع صعب حيث كان عليها استيعاب عدد أكبر من التلامذة مما تسبب في الكثير من الضغط على مواردها المادية والبشرية.

ومع استفحال أزمة قطاع التعليم الرسمي، تحرك القطاع الخاص، الذي لم يفقد حيويته ونشاطه خلال الحرب الأهلية بل وجد فيها فرصا جديدة للتحرك والتوسع، من خلال تأسيس مؤسسات تعليمية جديدة، أو توسيع مدى عمل ما كان قائما منها. وقد ساهم قيام مؤسسات تربوية وثقافية كمؤسسة الحريري، التي كانت في وقت من الأوقات تغطي نفقات التعليم الجامعي لحوالي ثلاثين بالمائة من طلاب الجامعات الأجنبية الخاصة (مصدر في مؤسسة الحريري) بإنعاش هذه الجامعات وتعزيز دورها في المجتمع اللبناني. وقد سمح هذا الوضع للكثير من طلاب المدارس الرسمية ممن توفرت فيهم المؤهلات الأكاديمية بالالتحاق بالجامعات الخاصة التي كانت قبل ذلك حكرا على الأغنياء وطلاب المدارس الخاصة النخبوية، وقد ساعد برنامج مؤسسة الحريري للتأهيل اللغوي الذي جرى بالتعاون مع الجامعة الأميركية في بيروت الكثير من هؤلاء الطلاب على رفع مستواهم اللغوي بالقدر الذي تمكنوا معه من متابعة دروسهم باللغة الإنكليزية في الجامعات الخاصة.

على صعيد التعليم ما قبل الجامعي أنشئت الكثير من المدارس الخاصة في جميع

أنحاء لبنان وحتى خارجه فمدرسة الشويفات مثلا افتتحت فروعا لها في لبنان وخارجه، والانترناشونال كولودج (I.C.) افتتحت فرعا لها في عين عار إلى جانب الإبقاء على مركزها الأساسي في رأس بيروت. ولا شك في أن أهم ظاهرة في هذا الاتجاه هو إنشاء المدارس التي تعتمد الإنكليزية لغة تعليم في المناطق المسيحية التي كانت عادة فرنسية اللغة والتطلعات، ومن هذه المدارس مدرسة مار يوسف، ومدرسة يسوع ومريم في منطقة المتن الشمالي. وحتى في المدارس التي تعتمد الفرنسية كلغة أجنبية أولى وكلغة تعليم كمدارس الراهبات، جرى إدخال اللغة الإنكليزية كلغة ثالثة ابتداء من الصف الثالث ابتدائي وذلك لشعور هذه المدارس بأهمية الإنكليزية ولرغبة الكثير من طلابها في متابعة دراستهم الجامعية في الجامعات التي تعتمد الإنكليزية لغة تعليم. وتمثل هذه الخطوة تحولا كبيرا من التمسك بالمواقف الأيديولوجية إلى اعتماد العملانية والبراغماتية في التعامل مع لغة التعليم.

ولم يقتصر الاتجاه إلى اللغة الإنكليزية على المدارس بل تعداه إلى التعليم الجامعي حيث جرى في الجامعة اللبنانية مثلا فتح فروع جديدة في الكثير من الاختصاصات باللغة الإنكليزية في كلية العلوم وكلية إدارة الأعمال. وإن بقيت الاختصاصات المهنية كالطب والهندسة باللغة الفرنسية كون الحكومة الفرنسية قدمت دعما ماليا وتربويا كبيرا في تأسيسها. وتتوج الاتجاه نحو اللغة الإنكليزية بتأسيس جامعة اللويزة Notre Dame University عام ١٩٨٧ من قبل الرهبانية المارونية التي كانت تعتبر الإلتزام باللغة الفرنسية موقفا حضاريا وسياسة ثابتة. أما كلية بيروت الجامعية فقد أقامت لها فرعا في جبيل عام ١٩٧٨ وفرعا آخر في صيدا. وتحوّلت عام ١٩٩٥ من كلية إلى جامعة واضحت تعرف بالجامعة اللبنانية الأميركية. وفي منطقة الشمال تم تأسيس جامعة البلمند عام ١٩٨٨ التي بدأت ثلاثية اللغة مع ميل إلى الفرنسية كون منطقة الشمال تعتمد الفرنسية في أكثرية مدارسها الرسمية والخاصة كلغة تعليم، وتتجه هذه الآن إلى تقوية اللغة الإنكليزية. وأخيرا وليس آخرا، فان الجامعات الفرنسية العريقة كجامعة القديس يوسف (اليسوعية) وجامعة الروح القدس (الكسليك) قد بدأت بإدخال اللغة الإنكليزية في مناهجها. فاليسوعية افتتحت مدرسة للترجمة، للإنكليزية فيها دور بارز، وأدخلت الإنكليزية لغة تعليم في بعض مواد إدارة الأعمال. أما جامعة الكسليك فقد اعتمدت اللغة

الإنكليزية لغة تعليم في اختصاص إدارة الأعمال[٢٩]. ولا شك بأن الدافع إلى هذه السياسات الجديدة هو تقدم الاتجاه البراغماتي على الاتجاه الأيديولوجي للخوف من التخلف عن ركب العولمة[٣٠]. أما جامعة بيروت العربية فقد اعتمدت الإنكليزية لغة تعليم في اختصاصات الهندسة والعمارة والطب والصيدلة منذ إنشاء هذه الإختصاصات.

قد يتراءى للوهلة الأولى أن ما جرى في التعليم العالي في لبنان خلال الحرب الأهلية من تفريع وتوسيع وتأسيس لجامعات جديدة يدفع باتجاه تقسيمي بسبب المرجعية الطائفية والمذهبية لمعظم هذه الجامعات. لكن حقيقة الأمر كانت غير ذلك إذ أن هذه المؤسسات كانت تجتذب إليها الطلاب من كل الطوائف والمذاهب. وقد أصبحت المشكلة الحقيقية مشكلة طبقية اكثر منها طائفية. فبسبب الوضع الاقتصادي الصعب وشروط الدخول الموضوعة من قبل هذه الجامعات وجد الكثيرون من الراغبين في الالتحاق بها أنفسهم عاجزين عن ذلك، فهذه الجامعات أصبحت مقرا للنخبة من أبناء المجتمع الميسورين والذين تسنى لهم الدراسة في المدارس النخبوية حيث الإلمام بلغة أجنبية أو اثنتين إلماما جيدا أمر طبيعي.

ولا بد أن نذكر ونحن نتحدث عن مرحلة الحرب التجربة الرائدة لجمعية القاصد الخيرية الإسلامية التي بدأت عام ١٩٨٣ والمتمثلة بتعليم الرياضيات والعلوم في المرحلة المتوسطة باللغة العربية بدلا من اللغة الأجنبية. وكانت حجة الجمعية أن الطلاب غير مؤهلين كفاية في اللغة الأجنبية للدراسة من خلالها، فيعانون نتيجة لذلك من مشكلة التعامل مع المادة العلمية والتعامل مع اللغة في آن معا، مما يتسبب في ضعف اكتسابهم للمادة وبالتالي ضعف أدائهم في امتحانات الشهادات الرسمية. وحاولت الجمعية تقوية اللغات الأجنبية في مدارسها والتعويض عن التقليل من استعمالاتها بأن أدخلت موادا تعليمية تدور حول مواضيع العلوم والرياضيات كجزء من برنامج اللغة الأجنبية. وكان الهدف من ذلك، إلى جانب تقوية اللغة الأجنبية إدخال التعابير والمفاهيم العلمية باللغة الأجنبية كي لا يجدها الطلاب غريبة عند انتقالهم إلى التعلّم باللغة الأجنبية، في المرحلة

(٢٩) Koussaifi, M. : "What's New at Kaslik's Business School?", Campus, Issuc 2 (1998).

(٣٠) بيضون، أحمد: «معرفة اللغات في بلادنا آخذة بالتدني بما فيها العربية»، النهار، ١٣/٨/١٩٩٨.

الثانوية. وبحسب مدير التربية والتعليم السابق في جمعية المقاصد فإن الطلاب المقاصديين ونتيجة للتجربة أظهروا تحسنا كبيرا في استيعابهم للمفاهيم العلمية وبالتالي في أدائهم في امتحانات الشهادات الرسمية دون أن تتراجع مستوياتهم في اللغة الأجنبية(٣١). وبالرغم من ذلك فقد اظهر الكثير من الطلاب وأولياء أمورهم امتعاضا من خطوة التعريب للمواد العلمية وذلك لمحدودية التجربة إذ أنها تجري في مدارس جمعية المقاصد فقط دون أن تعمم في أي اتجاه ولكون التعليم العالي في المواد العلمية يجري في كل جامعات لبنان باللغة الأجنبية. ونتيجة لاستمرار اللغط حول جدوى الخطوة واستمرار ترك الطلاب لمدارسها، اضطرّت جمعية المقاصد، كما سنرى لاحقا، إلى التخلي عن التجربة والعودة إلى اعتماد اللغة الأجنبية لغة تعليم لمواد العلوم والرياضيات(٣٢).

٥. مرحلة ما بعد الحرب الأهلية حتى اليوم

وضعت اتفاقية الطائف، التي اقرها المجلس النيابي اللبناني بتاريخ ٥ / ١١ / ١٩٨٩ لتصبح الدستور الجديد للبلاد، حدا للحرب الأهلية وطرحت حلولا للكثير من المشاكل التي نمت أو كبرت مع هذه الحرب. فقضية الهوية الحضارية والثقافية والسياسية حسمت لمصلحة عروبة لبنان كما جاء في البند الثاني من اتفاقية الطائف الذي اقر بان «لبنان عربي الهوية والانتماء. وهو عضو مؤسس في جامعة الدول العربية وملتزم بمواثيقها». أما في مجال اللغة ولغة التعليم فقد نصت **خطة النهوض التربوي** على أن من أهداف التربية في لبنان تكوين المواطن «الملتزم اللغة العربية، اللغة الأم والقادر على استخدامها بإتقان وفعالية، والمتقن لغة أجنبية واحدة على الأقل تفعيلا للإنفتاح على الثقافات العالمية واغنائها والاغتناء بها»(٣٣). وتحت بند أطر السياسة التربوية كانت الدعوة إلى تطوير المناهج التربوية بحيث «تعتني باللغة العربية كونها اللغة الأم ووسيلة تواصل تاريخي واجتماعي وثقافي وعلمي. وتهتم باللغات الأجنبية، وسيلة انفتاح على مختلف

(٣١) عيدو، رفيق: «مؤتمر حول تعليم العلوم والرياضيات باللغة الأم في المرحلة المتوسطة»، ١٩٨٧، بحث غير منشور.

(٣٢) بردى، علي: «تمام سلام فاتحاً باب المقاصد على التغيير التربوي: هيكلية جديدة ولغات اجنبية ومجمعات مختلطة»، **النهار**، ٢٨/٥/١٩٩٩.

(٣٣) المركز التربوي للبحوث والانماء: ١٩٩٤، المرجع المذكور، ٩.

الحضارات والثقافات والعلوم وأداه تعزيز للعلاقات الاقتصادية»[٣٤]. ويظهر في هذه النصوص التركيز على التوازن بين ا للغة العربية كلغة أم وأداة تواصل مع المحيط العربي وعامل توحيد للمجموعات اللبنانية من جهة واللغات الأجنبية كلغات ثقافية ومدخل إلى العلوم والثقافات العالمية. وقد تجسد هذا الاتجاه من خلال إعطاء اللغة الأجنبية نفس عدد الحصص الأسبوعية كاللغة العربية خلال كل مراحل التعليم (لكل منهما ٧ حصص أسبوعية في الحلقة الأولى؛ ٦ حصص في الحلقة الثانية؛ ٥ حصص في الحلقة الثالثة (أي المرحلة المتوسطة) ؛ ٥ حصص في الأول الثانوي؛ ٥ حصص في الثانوي الثاني والثالث إنسانيات؛ ٣ حصص في الثانوي الثاني علوم والثانوي الثالث اجتماعيات؛ وحصتان في الثانوي الثالث علوم عامة وطبيعيات). واعتمدت المناهج تدريس لغة أجنبية ثانية بمعدل ساعتين أسبوعيا ابتداء من الصف السابع (المتوسط الأول) حتى نهاية المرحلة الثانوية. كما واعتمدت حصتان للترجمة أسبوعيا في صفوف الثاني الثانوي وفي فروع الإنسانيات والاجتماعيات في الصف الثالث الثانوي. وتظهر هذه الأرقام بوضوح الأهمية الكبيرة المعلّقة على تعلم اللغات العربية والفرنسية والإنكليزية واستعمالها كأدوات تعليم ووسائل تواصل وانفتاح على المحيط القريب والبعيد وعلى امتلاك اللغات الأجنبية كعنصر تميز للّبناني في محيطه وفي العالم.

أما في حقل استعمال هذه اللغات كوسائل تعليم للمواد الدراسية الأخرى فيظهر أن اللغة العربية ستبقى وسيلة تعلم مواد الإنسانيات والاجتماعيات، بينما سيبقى تعليم المواد العلمية محصورا باللغة الأجنبية لتيقن اللبنانيين على اختلاف مشاربهم وأهوائهم من أهمية اكتساب المعرفة العلمية باللغة الأجنبية في عصر العولمة. وقد ترك المشرع في السابق للمدرسة اللبنانية اختيار لغة التعليم لمواد العلوم والرياضيات في المرحلة المتوسطة وما بعدها وأبقى على تعليمها باللغة العربية في المرحلة الابتدائية. لكن هذا الوضع تعدّل أيضا لصالح انفتاح اكبر إذ جاء القرار رقم ٥٥٨٩ الصادر عام ١٩٩٤ ليؤكد حق المدرسة اللبنانية في استعمال لغة أجنبية في تعليم مواد الصفوف الابتدائية إن شاءت ذلك. وقد يرى البعض في ذلك إدخال تغيير جذري من خلال الإلغاء العملي لنص المرسوم

(٣٤) المرجع نفسه، ١٠.

رقم ٦٩٩٨ الذي نص على إن صفوف المرحلة الابتدائية ينحصر فيها التدريس باللغة العربية. وحقيقة الأمر ان المرسوم قد شرّع واقعا معتمدا في معظم المدارس الخاصة، وهو بذلك قد أعطى بقية المدارس وخصوصا المدرسة الرسمية فرصة التنافس. وقد ترجم هذا الأمر عمليا من خلال الكتب التي اصدرها المركز التربوي عام ١٩٩٨ تجسيدا للمناهج الجديدة إذ جاءت كتب العلوم والرياضيات في المرحلة الإبتدائية باللغات الثلاث، العربية والفرنسية والإنكليزية.

أما من الناحية العلمية، فإننا نجد أن الكثير من المدارس الفرنسية قد بدأت بتعزيز اللغة الإنكليزية في مناهجها وذلك من خلال زيادة ساعات تعليمها أو البدء بتعليمها في مرحلة مبكرة. وجاء المنهاج الجديد طالباً من المدارس إدخال لغة ثالثة في الصف السابع، فبدا لأول مرة في تاريخ لبنان كأن التنافس التاريخي بين الفرنسية والإنكليزية إلى زوال في ظل تحكم نظرة براغماتية إلى الأمور بحيث يتجه النظام التربوي اللبناني إلى خلق طالب ثلاثي اللغة بعد أن كان ثنائيها. ولا بد من القول هنا بان اللغة الإنكليزية تكون بذلك تتقدم على طريق المساواة مع الفرنسية في مرحلة ما قبل الجامعة وربما التقدم عليها في مرحلة التعليم الجامعي. ويرى الباحث باسكال مونان بأن اللغة الفرنسية في لبنان وبالرغم من تراجعها أمام الإنكليزية فلا زالت الأقوى حيث لا يزال معظم القطاع التربوي يعتمد الفرنسية كلغة أجنبية أولى[٣٥] ويزيد على ذلك بالقول انه في الوقت الذي تقوى فيها الإنكليزية في الوسط المسيحي، فان الفرنسية تقوى في الوسط الإسلامي مع اعتماد فرنسا سياسات معتدلة في لبنان. ويستشهد على ذلك بفتح مدرسة ليسيه فرنسية في النبطية ومراكز ثقافية فرنسية في الشوف وصور وبعلبك[٣٦]. ويتكلم عبو وكسباريان وحداد[٣٧] عن أن الفرنسية ما زالت الأقوى عند الموارنة وسنة الشمال وعن تقدمها عند الشيعة. لكن هذه الحقائق وسعي الدولة إلى الثلاثية اللغوية لا ينفيان تعاظم دور اللغة الإنكليزية بالنسبة إلى اللغة الفرنسية وتفوقها عليها في الميدان الإعلامي حيث نجد أن هناك ٣٧٪ من البرامج التلفزيونية بالإنكليزية مقابل ٧٪ بالفرنسية. أما الأفلام التي

(٣٥) يونس، باسكال: «باسكال مونان: فرنسا لم تترك لبنان»، **نهار الشباب** (٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٨).

(٣٦) Speetjens, P. : "Identity and the Battlefield of Language", **Daily Star** , 23 /11/ 1998.

(٣٧) Abou, Sélim, Choghig Kasparian and Katia Haddad: **Anatomie de la francophonie libanaise**, Beyrouth, Université St. Joseph, 1996.

تعرض في دور السينما فغالبيتها العظمى باللغة الإنكليزية مما حدا ببعض دور السينما إلى تخصيص صالة من اصل سبعة صالات للأفلام الفرنسية من قبيل المحافظة على الروابط الثقافية مع فرنسا وليس بسبب الإقبال الجماهيري عليها[٣٨] وفي ميدان الإعلام المكتوب، فإن اللغة الفرنسية خسرت موقعا مهما مع إغلاق L'Orient Express ولا تزال رغم ذلك تحتفظ بحوالي ٢٤ مطبوعة باللغة الفرنسية، أما اللغة الإنكليزية فقد قفزت مطبوعاتها من لا شيء عام ١٩٧٧ إلى ١٢ مطبوعة في عام ١٩٩٧[٣٩]. وعلى صعيد الصحف والمجلات الجامعية فقد انتشرت المطبوعات الإنكليزية بكثرة وحتى ما يصدر بالفرنسية يقدم بعض المقالات بالإنكليزية.

أما في مجال التعليم الجامعي فإن مسيرة اللغة الإنكليزية تتواصل بنشاط واندفاع على حساب اللغة الفرنسية. ففي الجامعة اللبنانية وبعد «توقف التعلّم بالإنكليزية في بعض التخصصات [في كلية العلوم] إثر الأحداث الأمنية. عاد التدريس بالإنكليزية إلى حاله مع عودة الكلية إلى الحدث عام ١٩٩٥[٤٠]». أما الجامعة العربية فقد تبنّت الإنكليزية كلغة تعليم في معظم اختصاصاتها العلمية[٤١]. ولا بد من الإشارة في هذا السياق إلى أن مؤسسات التعليم العالي التي أنشئت من ١٩٧٥ هي في معظمها أنكلوسكسونية[٤٢] وقد تتابع هذا الاتجاه في التسعينات. فجامعة المنار في طرابلس التابعة لمؤسسة رشيد كرامي للتعليم العالي أنشئت عام ١٩٩٥ وإن لم يتم التدريس فيها بعد، ولغة التعليم المعتمدة في هذه الجامعة هي الإنكليزية. وفي عام ١٩٩٦ تم الترخيص لجامعتين إسلاميتين هما (الجامعة الإسلامية في بيروت وجامعة بيروت الإسلامية)، الأولى سنية والثانية شيعية. وكلاهما يهتمان بتدريس الشريعة والدين إلى جانب اختصاصات أخرى كالآداب والتجارة. ولا بد لنا أن نشير ونحن بصدد انتشار اللغة

(٣٨) Speetjens: 1998, op. cit.

(٣٩) Ibid.

(٤٠) العيساوي، فاطمة: «المدارس، الجامعات، الطوائف: أرقام وملاحظات على انتشار الفرنسية وتقدم الانكليزية»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، ١٤.

(٤١) دورليان، جورج: «اللبنانيون واللغات: كي لا يكون التعدد اللغوي ثرثرة على أرض قاحلة»، النهار، ٢٥/٨/١٩٩٨، ١٣.

(٤٢) يونس: ١٩٩٨، المرجع المذكور، ٤٠.

الإنكليزية إلى انتشار معاهد تعليم اللغة الإنكليزية في جميع أنحاء لبنان وتقديم الكثير منها شهادات الدبلوم في التجارة أو الكومبيوتر باللغة الإنكليزية .

يبقى أن نذكر أن اكثر الأحداث اللغوية ـ التربوية دلالة في التسعينات هو تراجع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت عن عملية تعليم العلوم والرياضيات في المرحلة ا لمتوسطة باللغة العربية . فبالرغم من التقارير الكثيرة عن إيجابيات التجربة ومردودها الأكاديمي الجيد(*) فقد اضطرت الجمعية إلى التخلّي عن التجربة لأنه على حد قول رئيس ا لجمعية تمام سلام «كنا نتمنى لو يتم نشر ما اعتمدناه في مدارس أخرى. لكن الأمر ـ للأسف الشديد ـ لم يحصل، وأصبحنا تاليا في موقع متقوقع في تجربة رائدة و لم تلق رواجا في الأوساط التربوية الاجتماعية والأهلية. حيال هذا الواقع، كان لا بد لنا من أن نحاكم أنفسنا موضوعيا. قرار التراجع لم يكن سهلا، ولكن مكره أخوك لا بطل»(٤٣). إن هذه الخطوة تشكل خضوع آخر معقلٍ لدعاة التعريب لمنطق الع.ولمة الذي يدفع باتجاه تعزيز اللغات الأجنبية وخاصة الإنكليزية «ففيما كان «التعريب» هو سيد الموقف في الماضي صار «التغريب» هو شعار العقد الأخير من هذا القرن»(٤٤).

٦. الاتجاهات المستقبلية

لا بد من الاعتراف بان التنوع والتعدد السياسي والطائفي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي واللغوي للمجتمع اللبناني على غناه قد ساهم في نشوء الكثير من المشاكل اللغوية والتربوية التي شغلت حيزا كبيرا من اهتمام التربويين واللغويين والباحثين وواضعي السياسات اللغوية والتربوية، وبالتالي من اهتمام الرأي العام اللبناني. والسبب الأساسي في هذا الاهتمام هو الخوف من انعكاسات الخلافات الحادة والسياسات المتناقضة في موضوعي تعليم اللغات ولغات التعليم على الاتجاهات المستقبلية للتربية اللبنانية وعلى الانصهار الوطني وعلى التميز اللبناني وعلى أسواق العمل أمام الشباب اللبناني. وفيما يلي سنعرض لبعض هذه المشاكل بالتحليل.

(*) Nahhas, George: "Langue d'enseignement et conceptualisation", Thèse soutenue à l'Université René Descartes, 1994; Zeineddine, Hussein. "Enseignement des mathematiques au niveau du cycle moyen au Liban, en langue maternelle ou en langue estrangere: Etude comparative". Thése de doctorat, Paris VII, 1995.

(٤٣) بردى: ١٩٩٩، المرجع المذكور، ٢٣ .
(٤٤) دورليان: ١٩٩٨، المرجع المذكور، ١٣ .

أ. إن ارتباط كل لغة من اللغات الفاعلة في المجتمع اللبناني في أذهان الناس بوظائف محددة وغايات معروفة قد قلّص من احتمالات الصراعات اللغوية. فمن الملاحظ أن أكثر الباحثين في موضوع اللغة والتعليم في لبنان يلتقون على أن معظم اللبنانيين باتوا اكثر تقبلا للدور المحدود للغة العربية كلغة تعليم في المدرسة اللبنانية وفي التعليم العالي(٤٥). فاللغة العربية بوجهيها الفصيح الميسر والعامي لغة التخاطب والتواصل اليومي على مستوى الفرد والجماعة. وهي إلى ذلك لغة الهوية والانتماء إلى المحيط العربي والتفاعل معه. وهي أيضا لغة التعليم في معظم المواد التعليمية في المرحلة الابتدائية في معظم مدارس لبنان ولغة المواد غير العلمية في المرحلتين المتوسطة والثانوية. ولا شك انه من سوء طالع اللغة العربية أن المدرسة الرسمية التي ارتبطت حظوظها بها قد ضعفت خلال الحرب. وبعد الحرب جاءت السياسات الحكومية اللبنانية والنظرة البراغماتية إلى الأمور، لدى معظم اللبنانيين، لتدفع الأمور باتجاه معاكس للغة العربية التي وجدت نفسها تخسر مواقع كانت لها دون منازع. فالقرار رقم ٥٥٨٩ الذي أصدره وزير التربية مخايل الضاهر عام ١٩٩٤ سمح باستعمال اللغات الأجنبية كلغة تعليم في المرحلة الابتدائية ملغيا بذلك المرسوم رقم ٦٩٩٨. ولا شك بأن قرار جمعية المقاصد في عام ١٩٩٩ بالتخلي عن استعمال العربية كلغة تعليم لمواد الرياضيات والعلوم في المرحلة المتوسطة يشكل تراجعا كبيرا في حظوظ اللغة العربية وانتصارا للاتجاه البراغماتي العملاني الذي بدأ يقوى مع تيار العولمة. يقول دورليان(٤٦) إن الاتجاه نحو «التغريب» كما يسميه قد يكون «نتيجة وعي ـ اكتسب بعد سني حرب أهلية مدمرة ـ في خصوصية لبنان كبلد خدمات أساسا ـ الخدمات تتطلب قبل أي شيء آخر معرفة باللغات (الأجنبية) واتقانا لها مقبولين».

ب. إن الثنائية اللغوية Bilingualism التي بدأت مع الإرساليات والمبشّرين في القرن

---

(٤٥) Shaaban , K. and G. Ghaith: "Language - in - Education Policy and Planning" , **Mediterranean Journal of Educational Studies**, Nos. 1 - 2 (1996);
زكريا، ميشال: «فعالية الثنائية اللغوية»، في: **لغة التعليم في لبنان: أعمال مؤتمر جامعة البلمند، ١٩٩٨**؛ ملما ـ توماس، آن: «لا مجال للتبسيط الطائفي ـ اللغوي»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، وبيكار، اليزابيث: استعمال لغات عدة في جملة واحدة: هوية لبنانية غير مغلقة... غير وطيدة»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨.

(٤٦) دورليان: ١٩٩٨، المرجع المذكور، ١٣.

التاسع عشر أضحت طبيعة ثانية لدى كل لبناني. وقد ساهمت الحرب الأهلية في تعزيزها وتعمُّق جذورها في نفسية اللبناني وفي حياته وفي نظامه التعليمي[٤٧]. فاللبناني الذي كان يفكر بالهجرة هربا من الحرب أو طمعا بحياة اقتصادية افضل في الخارج تيقن أن معرفة اللغات أمر أساسي في كل تحركاته. ومع الحرب بدأ الاتجاه في كثير من المدارس اللبنانية نحو الثلاثية اللغوية Trilingualism بدلا من الثنائية. وجاء قرار الحكومة من خلال **خطة النهوض التربوي**[٤٨] بعد الحرب ليعزز هذا الاتجاه وذلك من خلال قرار إدخال لغة أجنبية ثانية مع بدء المرحلة المتوسطة. وجرى أيضا تحديد وظائف محددة للغات الأجنبية في ذهن اللبناني وفي ممارساته التربوية. فالفرنسية في نظر الكثير من اللبنانيين لغة حضارة عالمية وثقافة عالية كتب بها بعض أدبائنا كجورج شحادة وأمين معلوف وناديا تويني وغيرهم روائع أدبية. وهي أيضا لغة تواصل أساسية مع فرنسا والدول الناطقة بالفرنسية. أما الإنكليزية فهي لغة الأعمال والتكنولوجيا والاتصال العالمي والعولمة والانترنت. وللّغة الأجنبية، فرنسية كانت أم إنكليزية، دور فاعل في المدرسة والجامعة في لبنان كلغة تعليم وأبحاث. وكما ذكرنا سابقا، فانه يبدو أن اللغة الأجنبية، وخصوصا الإنكليزية، تتجه إلى احتلال دور اكبر في حياة اللبناني وفي مؤسساته، وخصوصا التعليمية منها.

ج. إن حرارة الصراع الثقافي بين العربية من جهة واللغة الأجنبية من جهة أخرى خفّت كثيرا بعد اتفاق الطائف وحلّت محلها نظرة عملية لدور اللغات العاملة في لبنان. فالعربية هي اللغة الأم ولن يكون هناك محاولات لزحزحتها عن هذا الدور بعد أن أصبحت هوية لبنان كبلد عربي بندا في الدستور. أما اللغة الأجنبية، وبالرغم من دفع المفاهيم الجديدة باتجاه الثلاثية اللغوية، فتبقى أرض الصراع، وتستعمل في هذا الصراع كل الوسائل لتثبيت أي منها تكون اللغة الثانية. وقد لاحظ الباحثون[٤٩] استمرار احتلال

---

(٤٧) Shaaban: 1997, op. cit.

(٤٨) المركز التربوي للبحوث والانماء: ١٩٩٤، المرجع المذكور.

(٤٩) بيكار: ١٩٩٨، المرجع المذكور؛

Smaily - Hajjar, W.: " Le Français et l' anglais langues étrangères au Liban: Analyse de leurs statuts actuels", (Unpublished Doctorate Thesis, Université de Nancy II, 1996);

بغدادي، ناديا: «لغة السكان الاصليين»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨؛ دورليان: ١٩٩٨، المرجع المذكور، و

Abou, Kasparian and Haddad: 1996, op. cit.

الفرنسية مواقع متقدمة وكسبها مواقع جديدة كما عند الشيعة رغم التقدم الملحوظ للإنكليزية. ولاحظوا أيضا تبديل الطوائف للغاتها الأجنبية التقليدية وانقسام السنة بين شمال فرنكوفوني وجنوب أنغلوفوني. وأخيرا لاحظ الباحثون اجتياح الأنغلوفونية للتعليم الجامعي من خلال ارتباط قوة اللغة الإنكليزية بالعولمة بينما «تضيق يوميا مساحة استعمال اللغة الفرنسية بين عربية حياتية وإنكليزية عملية وقد لاحظ أحد مسؤولي الجامعة اليسوعية أن جامعته تأتي في المرتبة الثانية بعد الجامعة الأميركية والجامعات الأنكلوفونية في سلم أولويات اختيار الطلاب ... ولمحاربة هذا التوجه الأنكلوفوني لطلابها لجأت مدارس البعثة العلمانية الفرنسية إلى خفض حصص تدريس اللغة الإنكليزية في الصفوف الثانوية للحؤول دون توجه تلاميذها نحو الخيار الإنكليزي»(٥٠). إن هذه المحاولة لوقف التوسع في انتشار اللغة الإنكليزية باعتقادنا لن يكتب لها النجاح لأنها تسير بعكس التيار، وهذه تجربة المقاصد في العودة عن التعريب تشهد على استحالة السباحة عكس التيار.

د. مع أن جميع الباحثين في السياسات اللغوية ـ التربوية يدركون أن الثنائية والثلاثية اللغوية أمر مستحب، فإنهم يخشون أن تصل الأمور إلى وضع لا يكون التلميذ اللبناني فيه متمكنا من أية لغة بالشكل الصحيح(٥١). وقد لاحظ الكثير من الباحثين في الغرب هذه الظاهرة التي سموها نصفية اللغة Semilingualism. وتتلخص هذه الظاهرة في أن خريج المدرسة الثانوية يكون غير ملم بطريقة كافية بأي من اللغات التي تعلمها، أكانت اللغة الأم أم اللغات الأجنبية، وغير قادر على القيام بالنشاطات العقلية العليا (كالتحليل والتقييم والتفكير النقدي أو الخلاّق) من خلال أي منها. أي أن التعدد اللغوي في هذه الحالة يصبح مأساة لا عامل إغناء(٥٢). وهذا الأمر يدفعنا إلى القول أن الحديث عن التعدد اللغوي

(٥٠) دورليان: ١٩٩٨، المرجع المذكور، ١٣.

(٥١) بغدادي: ١٩٩٨، المرجع المذكور؛ بيضون: ١٩٩٨، المرجع المذكور، وأبو عسلي، دلال: «التعدد اللغوي طبقي لا طائفي»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨.

(٥٢) Skutnabb - Kangas, T. and P. Toukomaa: "Teaching Migrant Children's Mother Tongue and Learning the Language of the Host Country in the Context of the Socio - Cultural Situation of the Migrant Family", **Unesco Research Reports, No. 15**, Tampere, Department of Sociology and Social Psychology, University of Tampere, 1976.

ومجاراة العصر وعلومه يجب أن ترافقه خطوات وتخطيط دقيق لإعطاء كل الأطفال في كل مدارس لبنان فرصا تعليمية جيدة تؤهلهم لتعلّم اللغات بوسائل حديثة ووظيفية بحيث يستطيعون استعمالها بجدارة في الميادين المخصصة لها. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الكثير من الباحثين[٥٣] يقولون بأن المشكلة اللغوية في لبنان ناشئة عن فوارق طبقية وليس عن فوارق طائفية، ويدعون إلى توفير الفرص للطبقات الفقيرة لتلقي فرصا قريبة مماثلة لتلك المتوافرة للطبقات الوسطى والعليا. ويدعون أيضا إلى أن تستعمل في تعليم العلوم والرياضيات اللغة التي يتقنها الطلاب بطريقة فضلى أكانت هذه اللغة العربية أم الأجنبية[٥٤]. ويتساءل جورج نحاس[٥٥] في هذا السياق عن سبب التخلي عن العربية دون اللجوء إلى أبحاث حول قدرتها أو دون تحليل البيئة التربوية التي تستعمل فيها.

هـ. إن الوضع الاقتصادي في لبنان ما بعد الحرب قد اجبر العديد من الأهالي على إرسال أبنائهم وبناتهم إلى المدرسة الرسمية والى الجامعة اللبنانية من جديد بعدان كانوا قد هجروها بأعداد متزايدة خلال الحرب. وبما إن هؤلاء الطلاب لا يتقنون اللغات الأجنبية بشكل يسمح لهم بالدراسة من خلالها، فإن معظم كليات الجامعة تقدم برامج مكثفة بالإنكليزية والفرنسية، وتدرس بالعربية حيث أمكن. إن هذا الوضع ربما يساهم في إعادة فتح ملف لغة التدريس مرة أخرى وهذه المرة دون دوافع طائفية أو سياسية بل لأسباب عملية بحتة تتعلق بإعطاء الطفل اللبناني افضل الفرص التعليمية التي من الصعب أن تتأتى له في ظل الظروف الحالية بغير اللغة الأم. وليس اشد تدليلا على ذلك من ان معظم المدارس الرسمية والخاصة ما زالت تعلم الرياضيات والعلوم في المرحلة الابتدائية باللغة العربية رغم إن القانون يجيز لها الآن استعمال اللغة الأجنبية (مصدر في وزارة التربية والوطنية). ولا شك بان إدخال مادة الترجمة في المرحلة الثانوية بحسب المناهج الجديدة وقيام مركز الترجمة في الجامعة اللبنانية خطوات على الطريق الصحيح تساهم في تعزيز اللغات الثلاث الفاعلة في لبنان (العربية والفرنسية والإنكليزية) وإقامة التوازن بينها.

---

(٥٣) موسى، محمد علي: «التربية بين الحرية والتناقضات»، في: **بناء الجمهورية الثانية ومشكلات السلام في لبنان**، بيروت، النادي الثقافي العربي، ١٩٩١، وأبو عسلي: ١٩٩٨، المرجع المذكور.

(٥٤) عيدو: ١٩٨٧، المرجع، المذكور.

(٥٥) نحاس، جورج: «لبنان والتنافس اللغوي الفرنسي - والانكليزي: هل اللغة العربية وعربها قاصرون»، **النهار**، ١٩٩٨/٨/٢٦.

المراجع العربية

- أبو صالح، عباس: **الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ في ضوء وثائق يكشف عنها لأول مرة**، بيروت، المنشورات العربية، ١٩٩٨.

- أبو عسلي، دلال: «التعدد اللغوي طبقي لا طائفي»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، ١٤.

- أبو مراد، مفيد: «ماذا وراء تعددية اللغة في مرحلتي الروضة والابتدائي»، **النهار**، ١٢/١/١٩٩٥، ١٣.

- الأمين، عدنان: **التعليم في لبنان: زوايا ومشاهد**، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٤.

- بردى، علي: «تمام سلام فاتحا باب المقاصد على التغيير التربوي: هيكلية جديدة ولغات أجنبية ومجمعات مختلطة»، **النهار**، ٢٨/٥/١٩٩٩، ٢٣.

- بشور، منير: **بنية النظام التربوي في لبنان**، بيروت، المركز التربوي، ١٩٧٨.

- ـــــــــ: «التعليم العالي في لبنان في المسار التاريخي»، في: الأمين، عدنان (اشراف): **التعليم العالي في لبنان**، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، ١٩٩٧، ١٥ـ٩٣.

- بغدادي، ناديا: «لغة السكان الأصليين»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، ١٤.

- بوحوش، عمار: «اللغة العربية جزء من هويتنا»، **المستقبل العربي**، العدد ٣٥ (١٩٨٢)، ١٢١ـ١٢٩.

- بيضون، أحمد: «معرفة اللغات في بلادنا آخذة بالتدني بما فيها العربية»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، ١٤.

- بيكار، اليزابيث: «استعمال لغات عدة في جملة واحدة: هوية لبنانية غير مغلقة ... غير وطيدة»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، ١٤.

ـ دورليان، جورج: «اللبنانيون واللغات: كي لا يكون التعدد اللغوي ثرثرة على ارض قاحلة»، **النهار**، ١٣، ١٩٩٨/٨/٢٥.

ـ زكريا، ميشال: «فعالية الثنائية اللغوية»، في: **لغة التعليم في لبنان: أعمال مؤتمر جامعة البلمند**، ١٩٩٨، ٧٠ ـ ٩٤.

ـ شبارو، عصام: **تاريخ بيروت منذ اقدم العصور حتى القرن العشرين**، بيروت، دار مصباح للفكر والنشر، ١٩٨٧.

ـ شعبان، قاسم: «لغة التعليم والوحدة الوطنية»، **الأبحاث**، السنة ٤١ (١٩٩٣)، ١٢٣ ـ ١٥٩.

ـ العاشوري، عبد العزيز: «محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس»، **المستقبل العربي**، العدد ٢٩ (١٩٨٢)، ٧٨ ـ ٩٧.

ـ عويس، هنري: «حقيقة الترجمة ومشاكلها»، ١٩٩٨، محاضرة ألقيت في ندوة للأونيسكو في بيروت عن نشر التعريب وتطوير الترجمة في العالم العربي.

ـ عيدو، رفيق: «مؤتمر حول تعليم العلوم والرياضيات باللغة الأم في المرحلة المتوسطة»، ١٩٨٧، بحث غير منشور.

ـ العيساوي، فاطمة: «المدارس، الجامعات، الطوائف: أرقام وملاحظات على انتشار الفرنسية وتقدم الإنكليزية»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، ١٤.

ـ المركز التربوي للبحوث والإنماء: **خطة النهوض التربوي في لبنان**، بيروت، المركز التربوي، ١٩٩٤.

ـ ـــــــ: **الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان**، بيروت، المركز التربوي، ١٩٩٥.

ملما ـ توماس، آن: «لا مجال للتبسيط الطائفي ـ اللغوي»، **النهار**، ١٣/٨/١٩٩٨، ١٤.

- موسى، محمد علي: «التربية بين الحرية والتناقضات»، في: **بناء الجمهورية الثانية ومشكلات السلام في لبنان**، بيروت، النادي الثقافي العربي، ١٩٩١.

- نحاس، جورج: «لبنان والتنافس اللغوي الفرنسي - والإنكليزي: هل اللغة العربية وعربها قاصرون»، **النهار**، ١٩٩٨/٨/٢٦، ١٥.

- يونس، باسكال: «باسكال مونان: فرنسا لم تترك لبنان»، **نهار الشباب** (٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٨)، ٤.

المراجع الأجنبية

- Abou, Sélim, Choghig Kasparian and Katia Haddad: **Anatomie de la francophonie libanaise,** Beyrouth, Université St. Joseph, 1996.

-Anderson, B.: **Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism**, London, Verso, 1991.

- Babault, S. and C. Caitucoli: "Linguistic Policy and Education in Francophone Countries", in Wodak, R. and D. Carson (eds.): **Encyclopedia of Language and Education: Volume I: Language Policy and Political Issues in Education**, Dordrecht, the Netherlands, kluwer Academic Publishers, 1997, 159 - 167.

- Calvet, L. J. : **La Guerre des langues et les politiques linguistiques**, Paris, Payot, 1987.

- Christ, H. : Language Attitudes and Educational Policy", in: Wodak and Carson (eds.): 1997, op cit., 1 - 11.

- Clifford, J.: **The Predicament of Culture: Twentieth Century Ethnography, Literature, and Art,** Cambridge, Mass., Harvard University Press,1988.

- Fishman, J. : **Language and Nationalism**, Rowley, Mass., Newbury House, 1972.

- Koussaifi, M. : "What's New at Kaslik's Business School?", **Campus**, Issue 2 (1998).

- Matthew, R. D. and M. Akrawi: **Education in the Arab Countries of the Near East,** Washington, D C, American Council of Education, 1949.

Nahhas, G.: "Langue d'enseignement et conceptualisation", Thèse soutenue à l'Université René Descartes, 1994.

-Nydell, M.: **Understanding Arabs: A Guide for Westerners**, Yarmouth Maine, Intercultura Press, 1996.

- Pyles, T. and J. Algeo: **The Origins and Development of the English Language**, 4th ed., Orlando, Harcourt Brace College Publishers, 1993.

- Salibi, K. : **Modren History of Lebanon**, London, Weidefeld and Nicolson, 1965.

- Shaaban, K.: "Bilingual Education in Lebanon", in: Cummins, J. and D. Carson (eds.): **Encyclopedia of Language and Education: Volume 5: Bilingual Education**, Dordrecht, the Netherlands, Kluwer Academic Publishers, 1997, 251-259.

- _____: "Language - in - Education Policy and Planning", **Mediterranean Journal of Educational Studies**, Nos. 1 - 2 (1996), 95 - 105.

- Skutnabb - Kangas, T. and P. Toukomaa: "Teaching Migrant Children's Mother Tongue and Learning the Language of the Host Country in the Context of the Socio - Cultural Situation of the Migrant Family", **Unesco Research Reports, No.**

15, Tampere, Department of Sociology and Social Psychology, University of Tampere, 1976.

- Smaily - Hajjar, W.: " le Français et l'anglais langues étrangères au Liban: Analyse de leurs statuts actuels", (Unpublished Doctorate Thesis, Université de Nancy II, 1996).

- Smock, L. and M. Smock: **The Politics of Pluralism: A Comparative Study of Lebanon and Ghana**, New York, Elsevier, 1975.

- Speetjens, P. : "Identity and the Battlefield of Language", **Daily Star** ,23/11/ 1998.

- Suleiman, Y.: **Arabic Sociolinguistics: Issues and Perspectives**, Surrey, Curzon Press, 1994.